

(٦)

نماذج من أدب الأطفال الأمريكي

دراسة تحليلية

obeykandi.com

المقدمة:

من الأهمية بمكان، ونحن نتطلع إلى تطوير أدب الأطفال في مصر والوصول به إلى أرقى المستويات العالمية أن ندرس أدب الأطفال عند مختلف الشعوب وخاصة تلك الشعوب التي أحرزت تقدماً في حياتها، نراه راجعاً إلى نجاح أدب الأطفال فيها في غرس المبادئ والقيم الخلقية والسلوكية في المراحل المبكرة من حياة أطفالها.

وإذا كنا قد قدمنا دراسة تحليلية لنماذج من كتب الأطفال السويدية المترجمة إلى اللغة العربية^(١). ففي هذه الدراسة نقدم إطلالة على نماذج مختارة من كتب الأطفال الأمريكية، والواقع أن هذه الكتب قد عبرت بشكل جيد عن طبيعة الشخصية الأمريكية المفتحة على ثقافات العالم. فنحن نجد منها كتابين يستمدان أحداث قصتهما من التراث الياباني، وبالذات من العقيدة البوذية^(*)، وكتاب ثالث يتناول اليابان الحديثة في إطار مدرسة يابانية للأطفال يشارك جنديان أمريكيان أحدهما أبيض والآخر أسود أطفال المدرسة في يومهم الرياضي، وذلك بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها بما يقرب من عام.

وأخيراً نتناول كتاباً موضوعياً هو الكتاب الرابع فى هذه المجموعة، وهذا الكتاب يهدف إلى تعليم الأطفال فى سن ما قبل المدرسة قواعد الحساب بأسلوب يقرب مفاهيم الأعداد والعمليات الحسابية للأطفال بأسلوب مرح جذاب.

ولعل هذه الكتب الأربعة تلقى لنا ضوءاً كاشفاً على طبيعة وخصائص أدب الأطفال الأمريكى.

٢- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تقديم كتب الأطفال فى العالم المتقدم إلى أطفال مصر من ناحية وإلى الباحثين والمهتمين بأدب الأطفال من ناحية أخرى بما يمكن أن يسهم فى هذه التنمية الهامة للوعى القرائى فى أهم جوانبه على الإطلاق وهو جانب الأطفال.

ب - ومن أهداف هذه الدراسة أيضاً تركيز الانتباه على ضرورة الإعداد المسبق لمهرجان القراءة للجميع كل عام بإعداد أمناء المكتبات المتعاملين مع الأطفال بحيث يتمكنون من توجيه أطفالنا إلى التغذية الفكرية السليمة المتمثلة فى أدب جيد للأطفال يمنحهم سعة فى الأفق ويغرس فيهم القيم الأساسية للنجاح فى الحياة، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق عقد دورات تدريبية بصفة منتظمة لهم تستمر طوال العام.

ج - توجيه اهتمام القائمين بعمليات الاختيار والتزويد إلى ضرورة أن تضم مكتبات الأطفال نماذج من الأدب العالمى للأطفال فى البلاد المتقدمة، وخاصة تلك الكتب الحائزة على جوائز عالمية.

د - توجيه كل من المؤلفين والرسامين فى مصر إلى أهمية دراسة مثل هذا الإنتاج الجيد، مما يعمل على تقدم الإنتاج من أدب الأطفال فى مصر فى الجانبين الموضوعى والشكلى.

٣- منهج الدراسة:

تتبع في هذه الدراسة المنهج التحليلي القائم على دراسة تشمل المحاور التالية:-

- ١ - المضمون.
- ٢ - الأسلوب.
- ٣ - الشكل والإخراج.

وإذا كنا في الدراسة الخاصة بكتب الأطفال السويدية قد تعاملنا مع كتب مترجمة إلى اللغة العربية، فإننا هنا في هذه الدراسة نتعامل مع كتب باللغة الإنجليزية نأمل أن نجد ما وجدته الكتب السويدية من جهد لترجمتها إلى لغة عربية سليمة ومناسبة.

Coastworth, Elizabeth Jane- 1893.

The Cat who went to heavens/ Illustrated by Lynd ward and Jael. 2nd ed.. N.Y.. Aladdin paperbacks, © 1990 p, 19 cm.

(القطعة التي صعدت إلى السماء).

- حائزة على جائزة نيوبري*

هذه القصة مستمدة من التراث الأدبي والعقائدي الياباني. وأحداثها تدور حول معاني الرحمة والتعاطف والإخلاص بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والحيوان، بل إنها تمتد لتشمل الجماد أيضاً. والمحور الأساسي في القصة هو شخصية «بوذا» الأمير الذي تنازل عن كل مظاهر النعيم الذي كان يعيش فيه لتمتج حياته وأفكاره وعواطفه امتزاج الرحمة والمودة بجميع الناس وجميع الحيوانات وكل شيء على الأرض حتى أصغر حبة رمل في أبعد الشواطئ عنه.

(*) جائزة جون نيوبري، تخصص سنوياً بداية من عام ١٩٩٢ للكتب التي تمثل إضافة مميزة لأدب الأطفال وذلك تحت إشراف جمعية المكتبات الأمريكية.

وتشير القصة إلى أن جميع الحيوانات ممثلة في نماذج منها، قد ذهبت إلى بوذا لتودعه الوداع الأخير قبيل وفاته، وأنه بارك كل حيوانات الأرض، إلا حيواناً واحداً وهو القطط، ومن هنا نشأت الفكرة المحورية للقصة التي تدور حول رسام ياباني فقير يعيش مع مدبرة منزله، وهي سيدة كبيرة السن مخلصه لسيدتها إخلاصاً شديداً، وقد ذهبت كعادتها إلى السوق لتشتري طعاماً بالمال القليل الذي كان الرسام الفقير يأخذه من بيع لوحاته، تلك اللوحات التي كان الإقبال على شرائها ضعيفاً جداً. وفوجيء الرسام الذي كان ينتظر وصول المدبرة ببعض الطعام بفارغ الصبر لشدة جوعه بشرائها بالمال القليل قطعة صغيرة بيضاء اللون مع ثلاث بقع ملونة، ولكنه تمالك نفسه ورحب بوجود القطعة ضيفاً في منزله، وأطلق عليه بالاتفاق مع المريية اسم «الحظ السعيد» Good Fortune وبالفعل جلبت له هذه القطعة الصغيرة سعادة الحظ، إذ فوجيء ذات يوم بالكاهن الأكبر في معبد بوذا في بلده يطلب منه رسم لوحة تمثل «بوذا» المقدس، ومنحه الكاهن الأكبر كدفعة أولى مبلغاً طيباً من المال ليبدأ عمله مستريح البال، وأخذ الرسام في عمله يوماً بعد يوم فرسم صورة «بوذا» بملامحه الرحيمة، وأخذ يرسم الحيوانات التي زارته قبل موته مسبقاً عليه بركته مما يتيح لها الصعود إلى السماء، وكانت القطعة البيضاء الصغيرة تراقبه وهو يرسم مبدية إعجاباً صامتاً مع كل خطوة من خطوات عمله، وحين أتم اللوحة دون أن يرسم فيها القطعة التي تذكر العقيدة البوذية أنها لم تكن مشمولة ببركة «بوذا»، أخذت تموء وتبكي لحرمان القطط وحدها من دخول مملكة السماء ومع أن الرسام كان يعرف أن رسم القطعة في لوحته سيحطم أمله في تعليقها في مكان بارز من المعبد، إلا أن إشفافه عليها، قد جعله يجازف برسمها، وهنا أبدت القطعة فرحاً شديداً وسقطت ميتة في الحال، وكما توقع الرسام فإن كبير الكهان قد أغضبه رسم القطعة، وأعلن أمام الرسام أنه سيتم حرق لوحته في فناء المعبد لهذا السبب ولكن الرسام فوجيء بعد أيام بكبير الكهان ومع حشد كبير من كهان المعبد ومن الناس يقصدون إليه ويبشرونه بأن «بوذا» المقدس من خلال لوحته قد أسبع بركته ورضاه عن الحيوان الوحيد الذي لم ينل هذه البركة أثناء حياته، ومعنى ذلك أن

«بوذا» الذي كان مثلاً للرحمة بالأحياء جميعاً في حياته قد استمرت رحمته وامتدت لها بعد حياته .

وتتضمن هذه القصة مجموعة من القيم الإنسانية السامية نستطيع إجمالها فيما يلي :-

أ - الإخلاص الشديد والتفانى فى العمل ، فالرسم قبل أن يبدأ عمله يحرص كل الحرص على أن يتعرف بشكل عميق ودقيق على شخصية «بوذا» حتى تعبر ملامح وجهه عما تنطوى عليه نفسه من رحمة ومحبة لجميع الكائنات، وفى هذا الجانب أيضا نرى مديرة منزل الرسام وهى تقوم بعملها بإخلاص وتفان شديد برغم أن سيدها رجل فقير لا يكاد يحصل على قوته وقوتها إلا بصعوبة بالغة، وهى تحرص على الاقتصاد وتدبير أمور المنزل بحكمه فى حدود المال القليل بالإضافة إلى حرصها على النظافة ووضع الزهور فى الأنية المخصصة لها حتى توفر لسيدها الجو الملائم للعمل .

٢ - التعامل مع الحيوان بأكبر قدر من الرحمة والمودة، فمع أن المديرة قد اشترت القطة بالمبلغ الزهيد الذى كان مخصصا لشراء الطعام الذى كان الرسام فى أشد الحاجة إليه، إلا أنه استقبل القطة استقبالا حسناً وعاملها معاملة طيبة . وأطلق عليها اسم «الحظ السعيد» .

الأسلوب واللغة:

المحور الأساسى (وهو الرحمة) بكل ما يدور حوله من شخصيات وأحداث تؤديه الكاتبة بأسلوب هادىء، راق، نبيل، مثال ذلك وصف الكاتبة ص ٣٠ لسلوك المديرة والقطة عندما خلد الرسام إلى نوم طويل قبل أن يبدأ عمله، فقد أمسكت المديرة أنفاسها، أما القطة فكانت تمشى على أطراف مخالبها حتى يوفرا الهدوء والسكينة لسيدهما أثناء نومه :

“while the housekeeper held her breathe and the little cat walked on the tips at her white paws.”

وفى ختام كل فصل نرى أبيات من الشعر على لسان مدبرة المنزل، وفى هذا الفصل الذى اخترنا منه العبارة السابقة، نجد فى ص ٣٢ مدبرة المنزل تؤكد حرصها على توفير السلام والهدوء لسيدها بدعوتها العنكبوت إلى أن يواصل عمله بهدوء، كما تدعو الطيور إلى أن تغنى بنعومة وهدوء، وتدعو الرياح إلى أن تتحرك ببطء، وكذلك تدعو الضجة فى الطريق إلى الهدوء لأن سيدها تجول الآن فى عقله أفكار مقدسة تنبع من رغبة علوية بينما هى تعد له طعامه على النار.

وهذا الشعر يتميز بأنه موزون وكل سطرين فيه لهما قافية واحدة

The Third Song of the Housekeeper

Hush, broom! Pray, be silent as a spider at your tasks.

Pot! boil softly, that is all a poor old woman asks.

Birds, sing softly! winds, go slowly! Noises of the street,

Halt in awe and be ashamed to near my master's feet!

الشكل والإخراج:

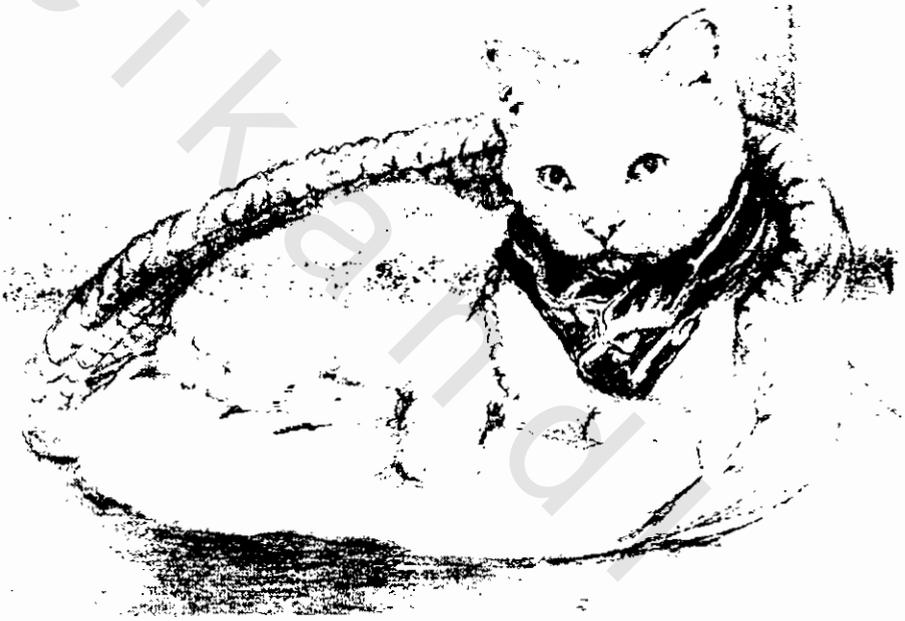
تقع هذه القصة فى أربع وسبعين صفحة من القطع الصغير، وهى ذات غلاف ورقي غير أن الشركة الناشرة قد خصصت نسخاً ذات أغلفة مقواه لصغار القراء وبنط الخط متوسط باللونين الأسود والأبيض والرسوم تعبر بدقة عن المعانى التى يقصدها الكاتب من تلك اللوحة الموجودة ص ٢٠ والتى تجسد الفرحة الغامرة، والمشاركة الوجدانية بين كل من الرسام ومدبرة المنزل والقطعة عندما أخبرهما قسيس القرية

باختيار «بوذا» للرسام للقيام بعمل صورة له لوضعها في معبد القرية، حيث نرى الرسام يحتضن القطة الصغيرة بحب ومودة، والقطة تكاد تضحك من شدة الفرحة والمربية تصفق مبتهجة بهذا الخبز السعيد(٢).

اللوحة الوحيدة الملونة في القصة هي لوحة الغلاف وهي تصور الرسام وهو مستغرق في عمل اللوحة بينما تجلس القطة البيضاء إلى جانبه في هدوء وتأمل وإلى جانبه مجموعة من الزهور وتمثال صغير لـ «بوذا» أما الألوان المستخدمة في الغلاف فهي الأزرق والأبيض والزهرى والأصفر والأسود.

The Cat Who Wwnt to Heaven.





Say, Allen.

The Bicycle Man. California (U.S.A.): Parnassuse Press, © 1982.-

P. 22 cm.

هذا الكتاب حائز على جائزة الكتب المتميزة للأطفال في الدراسات الاجتماعية.

الفكرة الأساسية في هذه القصة تدور حول التسامح والمودة بين الشعوب، حتى ولو جرت بينها في السابق أعنف وأشرس الحروب، فأحداث القصة تدور في جنوب الجزر اليابانية، حيث توجد قاعدة بحرية أمريكية، وهي مروية على لسان تلميذ ياباني صغير في إحدى المدارس الابتدائية الواقعة بالقرب من هذه القاعدة، فقد أقيم يوم رياضى في هذه المدرسة شارك فيه جميع الطلاب والمدرسين وناظر المدرسة، وقد قضوا يوماً حافلاً بالألعاب الرياضية والمسابقات ذات الجوائز والمرح وتناول الحلوى والمرطبات.

وفى أثناء ذلك مر جنديان أمريكيان أحدهما أبيض والآخر أسود، فأعجبهما هذا الجو من المرح والنشاط، ورغبا في المشاركة فيه، فرحب بهما ناظر المدرسة وسمح لهما باستعارة دراجته وتأدية بعض الألعاب البهلوانية بها، مما زاد من جو المرح والبهجة، وأزال من نفس الطفل الراوى وزملائه كل أثر للرهبنة من وجود هذين الجنديين، وانصرف الجنديان بجائزتهما التى قدمها الناظر لهما وسط فرح الأطفال وإعجابهم الشديد بهما.

ويمكننا أن نشير إلى أهم الجوانب التربوية والسلوكية فى هذه القصة فيما يلى :-

١ - روح التعاون والمودة بين طلاب المدرسة ومدرسيها وناظرها، والحرص على غرس قيم النظافة والجمال فى نفوس التلاميذ، الذين قاموا بأنفسهم بأعمال النظافة لملاعب المدرسة قبل بدء حفل اليوم الرياضى.

٢ - حرص الناظر بوجه خاص على غرس أهم قيمة من قيم الروح الرياضية بصرف النظر عن المكسب أو الخسارة في تلك الألعاب.

٣ - قيمة التآلف والمودة بين أفراد الشعب الواحد وبينه وبين الشعوب الأخرى، بالرغم من الاختلاف في اللون (الأمريكي الأبيض والأسود) والارتفاع على آثار الصراع والحروب المدمرة، وتجاوز هذه الآثار بروح التسامح والانصراف إلى ما هو مفيد وراق في الحياة (العلاقة بين الشعب الأمريكي والشعب الياباني بعد انتهاء الحرب بعام واحد).

الأسلوب واللغة:

يتميز أسلوب هذه القصة بالتلقائية والبساطة والدقة في وصف موقع المدرسة ومبناها وما حدث من استعداد لليوم الرياضي، وكذلك للحركات الاستعراضية الماهرة التي قدمها الجندي الأمريكي الأسود على الدراجة بمساندة زميله الأمريكي الأبيض. ويتضح ذلك من النموذجين التاليين:-

١ - وصف الطفل راوى القصة في ص ١ لموقع مدرسته في جزيرة اليابان الجنوبية، حيث يقول كانت المدرسة تقع في منتصف جبل عال تكسوه الخضرة، وكانت المدرسة مبنية من خشب، صار لونه رمادياً بفعل القدم، وعندما كانت الرياح تهب كان ينبعث من الأشجار صوت أمواج البحر، وينبعث من بناء المدرسة صوت صرير الخشب في سفينة قديمة، ومن ملعب المدرسة كنا نستطيع أن نرى المدينة والسفن والميناء والبحر المتألىء.

The Schoolhouse stood Halfway up a Tall Green Mountain. It Was Made of wood and The wood was Gray with Age. When a Strong wind Blew, The Tress Made The Sound of Waves and The Building Creaked Like an old Sailing Ship..⁽¹⁾

(٢) ونرى نموذجاً آخر فى دقة الوصف للحركات التى أداها الجندى الأسود على الدراجة، فقد ارتكز على مقدمتها فجأة ورفع عجلتها الأمامية عن الأرض، مما جعلنا نندهش لركوب الدراجة بهذه الطريقة، وجعل مدرس الرسم يقول: ياله من رياضى بارع! .

Suddenly The Rider Yanked on The Handlebar and Lifted The Front Wheel off The ground oh, look We Stirred. How can He ride like that? what an athlete! Said The Art Teacher⁽²⁾.

Dr. Seuss. Learn about easy addition,
adapted by Linda Hayward and Cathy Goldsmith from the works of
Dr.Seuss. N, Y. Random House, © 1995.
31 p, 26 cm.

يقع هذا الكتاب الموضوعى ضمن سلسلة كتب أعدها د. سويس (Dr. Seuss) وهى بعنوان: "Beginner Fun Book" كتب المرح للمبتدئين، وقد وردت معلومات حول نماذج من هذه الكتب فى ظهر صفحة الغلاف^(٥).

ويهدف منها إلى تعليم الأطفال المهارات الأساسية فى القراءة والحساب بطريقة مرحية ومبهجة بالنسبة لكل من الطفل والقائم على تعليمه، وعلى وجه التحديد الآباء وهو يؤكد على ذلك بتوجيهه لبعض الإرشادات لهم فى كيفية تحقيق أقصى استفادة من مشاركة الأطفال المتعة والمرح أثناء قراءة الكتاب وممارسة بعض التدريبات الحسابية البسيطة معهم وعلى وجه التحديد فى عمليات الجمع، ومن هذه الإرشادات:-

- اختر مكاناً مريحاً ومضيئاً فى المنزل لممارسة هذه النشاطات.
- اختر الوقت الذى يكون فى طفلك قادراً على التركيز، فالطفل المرهق لن يشعر بأى بهجة على الإطلاق.

- اعمل على تشجيع طفلك باستمرار .

- اتبع أسلوباً تطبيقياً في الاستفادة من المادة العلمية الموجودة بالكتاب، فاصطحب طفلك في أنحاء المنزل للبحث عن أشياء للقيام بعدها مع تحديد لونها: عدد (٤) جوارب حمراء اللون . الخ .

- قم بإجراء عمليات جمع بسيطة معه: كم خطاب في صندوق البريد؟... الخ^(١) .

ويهدف الكتاب إلى تدريب الطفل على عمليات الجمع والإضافة من رقم ١ وحتى رقم ١٠ وهو يستخدم في ذلك الرسوم البسيطة الملونة بالإضافة إلى تخصيص صفحة تضم مجموعة من الملصقات ليقوم الطفل بلصقها في المكان المناسب وهو نشاط محبب للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة .

ويمتلىء الكتاب برسوم لحيوانات ذات أشكال غريبة ومضحكة لإثارة رغبة الطفل في الفكاهة والمرح وهو إلى جانب تعليم الأرقام، يقوم بتعريف الطفل بمجموعة من الألوان الأساسية مثل: الأصفر، الأخضر والأزرق والأحمر، كما انه يستخدم السجع في الأسئلة التي يقدمها للطفل، وهو أيضاً من العناصر المحيية والمشوقة للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ومن ذلك:-

- How Many Yellow Sofas on Sofas?⁽¹⁾

- How Many Orange Zamps in Lamps?⁽²⁾

ونظراً للأهمية البالغة لخلق علاقة مبكرة بين الطفل وأبويه في مجالات التهيئة للقراءة والتعرف على المهارات والسلوكيات السليمة في جو من المرح والجدية مما يسهم في جعل العلم جزءاً من الثقافة العامة للمجتمع تقول معدتا الكتاب إنهما وجدتا نموذجاً لذلك في تجربة Seuss. Dr مما دعاها إلى البحث عن مزيد من

المعلومات حول هذه التجربة من خلال شبكة الانترنت وقد تبين أن اسمه بالكامل جيزل تيودور سويس الذى عاش بين عامى ١٩٩١ - ١٩٠٤ .

وقد ولد د. سويس فى مدينة سبرنج فيلد فى مقاطعة ماسوشيتس الأمريكية، ودرس فى كليتى دارت موث واكسفورد. وله ما يزيد على عشرة مواقع على شبكة الانترنت تهدف جميعاً إلى التعريف بشخصه وإنتاجه المتعدد فى مجال الكتابة والرسم وإبداع الشخصيات الكرتونية الخاصة بالأطفال وإبراز دوره فى مجال الإبداع الفكرى للأطفال، كما عمل رسام كرتون حتى عام ١٩٣٧، وفى هذه السنة استخدم اسمه المستعار pen name وألف أول كتاب له للأطفال وعنوانه: "Saw it on Mulberry streel and to think that I" وقد نال هذا الكتاب نجاحاً فورياً لما تميز به من استخدام السجع المحبب للأطفال، تلا ذلك مجموعة من Pulitzer للتعاون مدى الحياة فى تعليم وإمتاع الأطفال الأمريكان وآبائهم^(١)، وعلينا ألا ننسى أن الفيلسوف اليونانى العظيم أفلاطون قد سجل فى كتابه «القوانين» توجه المصريين القدماء إلى تعليم الأطفال فى جو من المرح والجاذبية، وذلك أثناء دراسة هذا الفيلسوف فى جامعة مصر القديمة فقد قال فى هذا الكتاب إن المدرسين فى مصر كانوا يعلمون الأطفال الكتابة والحساب والهندسة عن طريق اللعب وإجراء المسابقات بينهم، وبالفعل حقق هذا الأسلوب التعليمى الرائع نتائجه فى تقدم العلم فى مصر القديمة وما بنى عليه من إنجازات لا تزال محل انبهار العالم حتى اليوم. وها نحن نرى نفس الاتجاه فى الولايات المتحدة فى هذا الكتاب التعليمى الذى عرضنا له فى هذه المجموعة الرباعية من كتب الأطفال الأمريكية.

Paterson, Katherine.

The Tale of Mandarin Ducks, Illustrated by Leo & Diane Dillon.

N.Y: Apuffine unicorn, © 1990.

35 P: 24 cm.

حكاية البط البري:

هذا الكتاب حائز على عدة جوائز هي:

- ١ - أفضل الكتب ومنحته له جمعية المكتبات الأمريكية.
- ٢ - جائزة أفضل الرسوم ومنحته له شركة هورن بوك . Horn Book.
- ٣ - جائزة أفضل الكتب المصورة لعام ١٩٩٠ وقد منحتها له جريدة النيويورك تايمز (٢).

وتدور فكرته المستمدة من التراث الشعبي الياباني أو الصيني حول الرحمة والوفاء، رحمة الإنسان للحيوان، والوفاء من جانب الحيوان للإنسان. كما أنها تدور أيضا حول العلاقات الزوجية القائمة على المودة والوفاء في عالم الحيوان والإنسان على السواء.

وتتلخص أحداثها في أن رجلا إقطاعيا قاسيا أعجبه المنظر الجميل لذكر بط «الماندرين» بريشه الملون البراق فأراد أن يستأثر به لنفسه، ليمتع عينيه بجماله ويفاخر به أمام زوار قصره، فأوعز إلى خدمه في إحدى رحلات الصيد أن يلقوا عليه شباكهم فور خروجه من البحيرة بعد أن وضعوا في طريقه بعض الحبوب.

وأمتنع ذكر بط «الماندرين» عن تناول الطعام حزنا على أسرته، وعلى زوجته التي تنتظره في عشمها راقدة على البيض دون أن تعلم بما جرى له، واستاء الإمبراطور من المنظر الحزين لذكر البط وأصر على الاحتفاظ به، في أحد أركان مطبخ القصر. وأشفقت عليه خادمة المطبخ ياسوكو Yasuko التي أطلقت سراحه، ولما كان أحد خدم القصر واسمه شوزو shozo قد رجا الإقطاعي أن يطلق سراح ذكر البط الجميل من البداية، فقد اتهم الإقطاعي بأنه هو الذي أطلق سراح الطائر، وعاقبه بتخفيض رتبته في القصر وجعله ينظف الحمامات فيه، ولما علم الإقطاعي بأنه قد نشأت بين الخادم شوزو shozo وبين الخادمة ياسوكو Yasuko علاقة حب، غضب غضبا شديدا

وحكم عليهما بالموت، وقبل أن ينفذ حكمه، فوجيء الإقطاعى برسولين من قبل الإمبراطور يطلبان منه تسليمهما كل من حكم عليهما بالموت بناء على رغبة بوذا الرحيم ولم يكن أمامه إلا تنفيذ الأمر الإمبراطورى وسارا رسولا الإمبراطور مع الخادمين ياسوكو وشوزو خلال الغابة، وفى ظلامها الدامس ضلا طريقهما وابتعدا عن الرسولين، لكنهما فوجئا بوجود منزل جميل تتوافر فيه سبل الراحة والنعيم فى مكان ناء بالغابة فتناولوا عشاء فاخرا وخلدا للنوم على الفور لشدة تعبهما، وفى الصباح وجدا أمام البيت زوجى البط وقد انحنيا أمامهما كأنهما يردان لهما ما أسدياه من جميل وعاشا فى هذا المكان حتى صار شيخين كبيرين، وقد رزقا بأولاد كثيرين .

ومن الواضح أن قيمة الرحمة هى القيمة المركزية فى هذه القصة، حيث نرى الخادمين ياسوكو وشوزو يمتلئ قلباهما بالرحمة لا على الإنسان فقط بل على الطير أيضا وهما فى سبيل قيمة الرحمة يتحملان سوء المعاملة من سيدهما، كذلك هناك إشارة إلى رحمة بوذا (Merciful Buddha) حيث تلقى الإمبراطور فى سنامه أمرا من «بوذا» لإنقاذ حياة المحكوم عليهم بالموت مما أنقذ الخادمين اللذين أمر الإقطاعى بأن يساقا إلى الموت .

ويبدو الملمح الواقعى فى هذه القصة فى الإشارة إلى أن السعادة الكاملة لا وجود لها، وأنه لا بد من بعض المتاعب التى يخفف منها اقتسام عبئها بين القلوب الرحيمة^(١). فالرحمة فى صراعها مع القسوة وفى انتصارها عليها فى آخر الأمر، هى الخيط الذى ينتظم جميع أحداث هذه القصة وشخصياتها.

الأسلوب واللغة:

تتميز هذه القصة بأسلوب بسيط وتلقائى وراق، ومن أمثلة ذلك وصف الكاتبة لمشاعر «ذكر البط» وهو فى أسره، حيث أنه لم يفكر إلا فى زوجته التى كانت ترقد على البيض، دون أن تدري ما حدث لزوجها:

But the drake could think only of his mate sitting alone on her eggs, not knowing what had happened to her husband⁽³⁾.

ونرى نموذجاً آخر لهذا الأسلوب الراقى الجميل ص ٣١، حيث نقرأ ما يلي:
«وعاش الزوجان لسنوات طويلة في كوخهم المصنوع من الخشب والعشب وأصبح لديهم أبناء كثيرون وهبوهما الكثير من السعادة والقليل من المتاعب. وقد تعلمنا على مر السنين أن المتاعب يمكن احتمالها إذا تقاسمها اثنان.

Yasuko and Shozo Lived on for many years in their hut of wood and grass. they had many children who gave them much happiness and a little trouble. but as they had learned years before,. Tronble can always be borne when it is shared.

ويتميز هذا الكتاب بروعة رسومه ودقة تعبيرها عن مشاعر الرحمة عند كل من ياسوكو وشوزو فمشاعر الرحمة والعطف الشديد على الحيوان، قد تجلت في نظرات ياسوكو إلى ذكر البط الأسير، كما تجلت نظرات الفرح والعطف عندها، بينما هي تستقبل مع زوجها في كوخها الجديد البط البرى، وقد قصدا إليهما معبرين بانحنائهما عن مشاعر الاعتراف بالجميل^(١).

وهكذا فالرسام البارح قد نجح إلى درجة كبيرة في إبراز أرق وأدق المشاعر الإنسانية تجاه الحيوان، كما عبر عن مشاعر الاعتراف بالجميل عند الحيوان، وعلى الجهة الأخرى نجح الرسام في إبراز مشاعر انعدام الإنسانية والقسوة عند الإقطاعى الذى ما كان يهتم إلا بإرضاء نفسه بمنظر الحيوان الجميل وبالتباهى به أمام ضيوفه من زوار القصر^(٢).

أما الألوان التى استخدمها الرسام فتنوع درجاتها وظلالها ما بين الأصفر والأحمر والأزرق تنوعاً يثير الإعجاب، ويتضح مما ورد من المعلومات حول الكتاب

أنه استخدم الألوان المائية وألوان البستيل، وبذلك نال هذا الكتاب عن جدارة الجائزتين اللتين أشرنا إليهما في البداية وهما: -

١ - أفضل الرسوم من شركة هورن بوك.

٢ - أفضل الكتب المصورة لعام ١٩٩٠ من جريدة النيويورك تايمز.

الخاتمة:

ينتظم القصص الأمريكية الثلاث التي عرضنا لها في هذا البحث خيط واحد هو اهتمام العقلية الأمريكية باستخلاص كل ما هو جيد ومفيد عند الشعوب الأخرى وخاصة الشعب الياباني بالرغم مما حدث بين البلدين أثناء الحرب العالمية الثانية، فهذه القصص الثلاث المترجمة عن الأدب الياباني تصور مبدأ الرحمة الشامل للإنسان والحيوان والطير والتعاطف والتواد بين بنى البشر، هذا ما رأيناه في قصة القطة التي صعدت الى السماء وقصة بط الماندرين وكذلك قصة راكب الدراجة والقصتان الأوليان تشيران بصراحة الى الارتكاز على تعاليم بوذا القائمة على التراحم والتعاطف بين الكائنات الحية على اختلافها، أما قصة راكب الدراجة فصورت جو المرح والمودة بين المدرسين والتلاميذ في مدرسة ابتدائية يابانية، وامتداد هذا الجو ليشمل الأسود والأبيض في الولايات المتحدة من ناحية والعلاقات الطيبة الحميمة بين الشعبين الأمريكي والياباني من ناحية أخرى. وقد نالت هذه القصص أكبر الجوائز التي تقدمها الولايات المتحدة لكتب الأطفال، أما الكتاب الرابع فيقوم على محور التعليم لمبادئ القراءة والحساب في جو المرح والسعادة المتبادلة بين الآباء والأبناء. وهو أحد الكتب المتميزة للدكتور سويس الذي تبنى هذا الاتجاه التربوي الجميل في الولايات المتحدة ونال فيه شهرة كبيرة.

التوصيات:

١ - على الرغم من الاهتمام الحالى بأدب الطفل بالمقارنة بالفترة السابقة فى مرحلة ما قبل المدرسة، إلا أنه مازالت هناك حاجة لمزيد من الجهد فى إنتاج الكتب التعليمية المشوقة لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة يتدرب فيها الطفل على المهارات الأساسية فى العلوم والحساب والكتابة والقراءة من خلال الأنشطة المرحية والرسوم المحببة إلى الأطفال مع دعوة الآباء لممارسة هذه الأنشطة مع أبنائهم فى جو المرح والمتعة المشتركة مثلما رأينا فى كتاب Dr. seuss. وهناك حاجة ماسة لتوفير هذه النوعية من كتب التعليم المرح فى رياض الأطفال والمكتبات المدرسية فى مصر.

٢ - توظيف الدراسات التحليلية لنماذج من أدب الأطفال العالمى والمحلى الجيد فى إقامة ورش عمل لأمناء مكتبات الأطفال لتعريفهم بهذا النوع الجيد من الأدب وطرق توجيه الأطفال إلى قراءته والإفادة مما يتضمنه من قيم وسلوكيات إلى جانب الدقة فى التعبير فى اللغة والرسوم الجميلة المتقنة.

٣ - الحرص على ترجمة روائع الأدب العالمى للأطفال، وخاصة الحائز منها على جوائز عالمية فى هذا المجال، مثل جائزة نوبورى وجائزة كالدكوت، وجائزة معرض بولونيا الدولى لكتب الأطفال والتعريف بهذه الترجمات والإفادة منها فى تقديم الخدمات المكتبية الجيدة لأطفالنا فى المكتبات العامة والمدرسية.

٤ - اهتمام ناشرى كتب الأطفال فى مصر بإصدار طبعتين من هذه الكتب العالمية للأطفال، طبعة ذات غلاف ورقي عادى بسعر يناسب القدرة الشرائية لمعظم المستفيدين، إلى جانب إصدارها فى طبعات ذات تجليد فاخر، وذلك أسوة بدور النشر الأجنبية التى تحرص على إصدار طبعات مقواه وطبعات أقل تكلفة^(١).

٥ - دعوة القائمين على إصدار مكتبة الأسرة، إلى أن تتضمن الجهود الكبيرة والعظيمة فى هذا المجال نشر نماذج من أدب الأطفال الحائز على جوائز عالمية وذلك بالأسعار الرمزية التى تتميز بها تلك المكتبة.

مراجع البحث

أولاً: كتب الأطفال موضع الدراسة والتحليل

- 1 - Coatsworth, Elizabeth Jane- 1893. The Cat Went to Heavens; Illustrated by Lyndward and Jael. 2nded, N.Y, Aladdin Paperbacks, 1990. 73 P, 19 cm.
- 2 - Dr. Seuss. I Can Add Upside Down! Learn about easy addition adapted by Linda Hayward and Cathy Goldsmith from the works of Dr. Seuss N.Y., Random House, 1995- 31P, 26 cm.
- 3 - Paterson, Katherine. The Tale of mandarin Ducks, Illustrated by Leo & Daine Dillon N.Y, Apuffin Unicorn, 1990- 35P, 24cm.
- 4 - Say, Allen, The bicycle man California (U.S.A): Parnassuse Press, 1982- 38P, 22 cm.

ثانياً: المراجع العربية:

- ١ - سهير أحمد محفوظ «أدب الأطفال كأداة للتنمية، نموذج من أدب الأطفال في السويد». صحيفة المكتبة، مج ٣، ع ٣، أكتوبر ١٩٩٨. ص ص ٢٠ - ٤٠.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- 1 - D5000 [http:// Encarta. Msn Com/ find/ concise. asp? Tl= 18/04/2000](http://Encarta.Msn.Com/find/concise.asp?Tl=18/04/2000) PI of 2.
- 2 - the concise Columbia Encyclopedia N.Y., Columbia univ, Press, © 1983. P.116.

الهوامش

(١) سهير أحمد محفوظ. «أدب الأطفال كأداة للتنمية الشاملة، نموذج من أدب الأطفال فى السويد»- صحيفة المكتبة، مج ٣٠، ع ٣، أكتوبر ١٩٩٨. ص ص ٢٠ - ٤٠.

(٢) تأسست العقيدة البوذية فى الهند بين القرنين الخامس والسادس ق.م. ، على يد «بوذا» وهو ابن أحد ملوك الهند والذى ترك حياة الرفاهية من أجل تخلص البشرية من آلامها، وذلك على أساس تأكيد فضيلتى الرحمة والتسامح. وقد دخلت البوذية إلى الصين فى القرن الأول الميلادى واليابان فى القرن السادس الميلادى^(١).

(1) The concise Columbia Encyclopedia. N.Y.: Columbia Univ Press.,
© P 116.

(3) Coatsworth, Elizabeth Jane. the cat who went to Heaven.. P.32

(4) Ibid., P20.

(5) Say, Allen. The Bicycle Man, Califomia, (U.S.A.). - Parnassuse
Press, ©1982 .P1

(6) Ibid., P26.

(*) يقع ضمن هذه السلسلة كتب أخرى للمؤلف د. سويس منها ما هو متعلق بتعليم القراءة:
مثل:

Oh, The Things You Can Say From A-Z

ومنها ما هو خاص بتعليم مبادئ الرياضيات ومن بينها هذا الكتاب موضوع الدراسة
التحليلية

- I Can Add Upside Down. -

وما هو خاص بالتدريب على المشابهات والأضداد مثل:

- Sneetches Are Sneetches.

(7) I Can Add Upside Down: adapted by Linda Hayward and Cathy
Goldsmith from the Works of Dr.Scuss. N.Y.: Random House, 1965.
(the cover).

(8) I Can Add Upside Down

(9) Ibid. P17

(10) [http:// encarta. msn. com. / find/ concise. asp? tl = 018 D 5000 18/04/ 2000 p 1of2.](http://encarta.msn.com./find/concise.asp?tl=018D500018/04/2000p1of2)

(11) Paterson, Katherine. The tale of the mandarin ducks... (the cove)

(12) Paterson, Katherine. The Tale of the Mandarin Ducks.. P31.

(13) Ibid., O31.

(14) Ibid., pp. 29- 30.

(15) Ibid., pp. 17- 18.

(16) Paterson, Katherine, the Tale of the Mandarin Duck.. p33.

المؤلف فى سطور

الدكتورة سهرى أحمد محفوظ

* ماجستير فى الخدمة المكتبية العامة للأطفال كلية الآداب - جامعة القاهرة

* دكتوراه فى أدب ومكتبات الأطفال كلية الآداب - جامعة القاهرة

* استاذ مساعد فى علوم المكتبات والمعلومات ورئيس قسم المكتبات فى
كلية الآداب- جامعة حلوان

* لها العديد من المؤلفات والأبحاث فى مجال علوم المكتبات، خاصة فى
مجالى مكتبات الأطفال وأدب الأطفال